ملامح الموروث الشعبي في القصة اليمنية (٢ - ٢)

التسعينيون .. ثلاثة أصناف في التعامل مع التراث

صالح علي البيضاني

الحديث عن كتاب القصة الشباب وخصوصاً اولئك الذين ينتمون للجيل التسعيني الذي يمكن القول انه الجيل الذي اعاد الحياة للمشهد الثقافي الذي وصل الى مرحلة من السكون حتى ظننا انه قد مات .. الحديث عن هذا الجيل يختلف بطبيعة الحال عن الحديث عن جيل الرواد وخصوصاً اولئك العمالقة الذين تحدثنا عنهم سلفا والاختلاف يعود لكون الحديث عن تجربة الرواد يكون نابعاً من رؤيه شاملة على مشهد ابداعي قد اكتملت صورته ، وهو الامر الذي لانجده عند التسعينيين الذين مازالوا يتلمسون طرقهم ولم تكتمل بعد مراحل طموحاتهم الابداعية التي لم تبدأ الا للتو .

وهذا الامر وان كان يضع الكثير من العوائق امام الراغب في استخلاص رؤية معينة عن طبيعة هذا الابداع الا انه ليس من المستحيل التقاط بعض التفاصيل في طبيعة مشهد كائن بعيداً عما سيكون عليه بعد ذلك .

وفي موضوعنا هذا الذي نحن بصدده يمكن ان نقسم القصة التسعينية الى ثلاثة اصناف من حيث استخدام رموزها للتراث الشعبي واثره في نصوصهم .. وانا بالطبع اسرد هنا رؤيتي الخاصة التابعة من قراءاتي واحتكاكي بالجيل التسعيني والتي خلصت من خلالها الى وجود الثلاثة الاصناف من الكتاب في تعاملهم مع عناصر ومفردات الموروث الشعبي والبيئة الشعبية .

■ الصنف الاول : مسرفون في استخدام عناصر الموروث الشعبي .. وان كنت اصفهم بالاسراف فربما يعود ذلك لنظره احصائية اكثر منها نقدية ، وهي الاقدر بالطبع على تحديد مدى انعكاس ذلك الاسراف على القيمة الابداعية للنص .

وعلى رأس هذا الصنف تقف القاصة المبدعة / اروى عبده عثمان .. والتي لاتخفي ولعها الشديد بالتراث الشعبي ومحاولتها جمعه وتدوينه وربما يكون ذلك سبباً واضحاً لتفسير المكانة الكبيرة التي يحتلها الموروث الشعبي في كافة نصوصها التي تنحاز بشكل كبير وحاد للبيئة التي نشأت فيها القاصة .

وبدرجة اقل يمكن ان نشير لابداعات القاص المقالح عبدالكريم التي يعج معظمها بروح الموروث الشعبي وهو الامر الذي يمكن ان نفسر من خلال المساحة الكبيرة التي تحتلها الهوامش في قصص المقالح الذي ينحاز هو كذلك للبيئة المحيطة التي يبدو وفيا لها في كل نص من نصوصه المختلفة ، غير انه يمكن الاشارة الى التفاوت في استخدام عناصر الموروث الشعبي في قصص المقالح عبدالكريم من نص الى آخر على العكس من القاصة اروى عبده عثمان التي يغلب ذات الطابع على معظم نصوصها .

■ الصنف الثاني الذي يمكن الاشارة اليه في هذا السياق هم الكتاب الذين يستخدمون الموروث الشعبي ويوظفونه لخدمة النص مع كبحهم جماحه في الكثيرمن الاحيان وهو الامر الذي لا يجعله يبدو كالنص الشعبي او الحكاية الشعبية ويقف على رأس هذه الفئة القاص المبدع محمد الغربي عمران في معظم اعماله منذ (الشراشف) وحتى (المنارةالسوداء) .. ففي قصة (مريم) على سبيل المثال نجد الغربي يحاول رسم صورة كاملة ودقيقة للمشهد لذلك فهو لايتردد في الاقتباس المفيد من التراث والذي يصب في خدمة النص وليس العكس كما في حالة القاصة اروى عبده عثمان التي تحاول ان تجعل النص يصب في خدمة الموروث سواءاً عن عمد او عن غير عمد ، ففي حالة الغربي نقرأ في رائعته (مريم) : تجمع المصلون في دائرة باتساع (ميدان الحوطة) ارتفعت المباني القديمة في صفوف عشوائية .. اطل الاطفال من المباني كطيور معلقة ! الكل ينتظر تنفيذ العقوبة بعد صلاة الجمعة كالعادة ! وصل عسكر الحاكم ، يتقدمهم آدم .. ساحباً مريم بحبل متسخ !! وهي تجاهد للحاق به .. تحت ثوبها الاسود ، والعسكر يرددون زاملهم المعتاد عند كل جمعة تسبقهم اصواتهم الجميلة :

(بسم الله الرحمن مفتاح السماء من فوق خلق الله .
دليتنا وهديتنا لاحسن طريق
سلام بين المام يالي طلعتك جنب امظلام
ياذروة الباهوت يا دولة عليه
سلام يالي في مقام السيف منا بالسلام الاف
ما هبت الريح في غصون أمقات .
تبلغ ولي العهد ذي هز المشارق واليمن والشام .
سيف الخلافة ذي له الرايات
طاعت لسدي عصمرة ، وسلمت إبن الامام
لأحمد ولي العهد تهناه الخلافة
ما قاله البداع ، انا من جنبكم لأذلكم
حل الحضى واحنا نيبس كل ريق)

استمرت اصواتهم تتشعب مخترقة الازقة الترابية .. يحفها الغبار ونظرات الصبية ، استقر عسكر الحاكم في قلب الميدان ، وبعد دقائق من الانتظار عادوا بمريم من حيث اتوا دون عقوبة !! لم يصدق الناس مايشاهدون في هذه الجمعة .. لتطير الاخبار الى (تفارط) النساء ، ومقايل القات ، الجميع يسرد حكاية عودة مريم من الميدان !! يبحثون عن سر نجاتها من حد السيف وانياب عزرائيل ! انها اول جمعة تفر فيها نفس !! .

ويمكن الملاحظة بكل يسر لمدى دقة توظيف الموروث الشعبي لايصال رسالة معينة اخذها الكاتب من الواقع ليدين بها ذلك الواقع في نهاية المطاف .

وهناك بلاشك كتاب كثر يندرجون تحت هذا الصنف ، وان كان بشكل اقل وبتفاوت واضح من نص الى نص آخر ومن قاص الى آخر كذلك .

ويمكن ان نشير لعدد من التسعينيين الذين لاتخلو نصوصهم من ملامح الموروث الشعبي مثل زيد الفقيه ومحاسن الحواتي ونادية الكوكباني ووجدي الاهدل ومنير طلال وغيرهم .

■ أما اخر تلك الاصناف التي يمكن ان نشير اليها فهم اولئك الكتاب الواقعون تحت سحر وانهار الآداب العالمية ، فعلى الرغم من تأثرهم الشخصي بالبيئة التي ولدوا ويعيشون فيها ، الا انه لا تربطهم ابداعيا اي صلة بهذه البيئة ، فهم يكتبون نصوصهم وعيونهم وافئدتهم على القارئ الغربي وكأنهم يترجمون نصوصهم من العربية الى العربية.

وربما يعود ذلك لغياب النضج الابداعي وقصر النظرة الثقافية ، ويقف على رأس هؤلاء الكتاب القاص سمير عبدالفتاح والذي تجده يكتب نصوصه من واقع آخر لايمت بصلة للواقع المحلي عوضاً عن الموروث الشعبي .. ففي نصوصه الاقرب للواقع المحلي لايستخدم حتى الاسماء اليمنية ففي (حفارة القبور) نجده يتحدث عن (عبدالموجود) كما هو الحال في سائر نصوص مجموعته (رنين المطر) التي يكتب نصوص اخرى فيها من واقع دول مثل (الصين) عندما يستخدم الثقافة والموروث الصيني .. وعبدالفتاح وان كان يمثل جيلا من الكتاب (يستحي) ان صح التعبير ان يقدم للقارئ العربي شيئاً بلغة البيئة التي ينتمي اليها الا انه النموذج الاشد تطرفاً في هذا الجيل وان كانت هناك الكثير من النماذج الاخرى في هذا التيار مثل جمال جبران على سبيل المثال .

الفنانون التشكيليون وبرامج الاطفال التلفزيونية

لماذا لايُدعم التشكيليون للمساهمة في انتاج أفلام الكرتون الوطنية؟

د . زينب حزام

تطورت الحركة الفنية في بلادنا، بشكل ملحوظ ومن اهم هذه الفنون الفن التشكيلي الذي احتل مكانة عالية في المشهد الثقافي حيث وجد هذا الفن النبيل المجال للبروز في العديد من الفعاليات الثقافية التي تقام في بلادنا ومن خلال هذه الفعاليات الفنية برز مجموعة من الفنانين التشكيليين الشباب من ذوي المواهب الفنية التي لم تكن معروفة في الوسط الفني، ومن هذه المجموعة ظهرت مواهب فنية رائعة في مجال الرسوم المتحركة وهي مواهب اثبتت المقدرة على تقديم كل جديد ومفيد في حركة الفن التشكيلي في بلادنا ومنها مجال الرسوم المتحركة ولكن هذا لن يتم الا اذا قدم التلفزيون يد العون والمساعدة لهؤلاء الفنانين التشكيليين في مجال الرسوم المتحركة، اضافة الى تقويم النصوص الجيدة في ادب الطفل من قبل الكتاب والادباء اليمنيين المتخصصين في شؤون أدب الطفل ذلك ان الرسوم المتحركة بشكل عام تحتاج الى دعم كبير من قبل الجهات المختصة بشؤون الطفل في وزارة الثقافة والسياحة وكل المختصين في شؤون الدراما التلفزيونية بالقناة الاولى والقناة الثانية من تلفزيون اليمن. ان البحث عن النص الجيد الهادف والمفيد في تربية الطفل ورفع مستوى التذوق العام لديه يحتاج الى جهود كبيرة ليس فقط من كاتب النص وكذلك الرسام التشكيلي المتخصص في الرسوم المتحركة والممثلين للسيناريو والعازفين للموسيقى التصويرية المرافقة للحركة حيث تلعب الموسيقى التصويرية دورا هاما في الاخراج الفني، كما ترفع من مستوى التذوق الموسيقي للطفل وتشد انتباهه للفيلم، لذا نجد ان افلام الكرتون تحتاج الى مبالغ باهضة التكلفة في اعداد الرسوم المتحركة والموسيقى التصويرية وتصوي الفيلم من عدة لوحات فنية تحتوي على مضمون النص الدرامي للفيلم الكرتوني اننا نملك العديد من الفنانين التشكيليين القادرين على العطاء في صناعة افلام الكرتون ولكنهم جمعيهم في امس الحاجة الى الدعم المادي لانتاج هذه الافلام التي اشتهرت في جميع انحاء العالم، ولكن في بلادنا، لم تجد من يقوم بدعوة الفنانين التشكيليين لهذا العمل الفني الرائع والذي يجذب المشاهدين الصغار والكبار، مع العلم ان هناك مبالغ باهضة تذهب في حفلات فنية متكررة ونجد حركة الفن التشكيلي تعاني من الاهمال الشديد، ولايستطيع الفنان التشكيلي تقديم فنه بالشكل المطلوب. ونجد المعارض الفنية للفن التشكيلي لاتقام الا في المناسبات الرسمية وتأخذ حيز بسيط من الفعاليات الفنية، فلماذا لاتقوم الجهات المختصة بدعم الفنانين التشكيليين وتقديم العون لهم ورعايتهم وحماية اعمالهم الفنية التي تتعرض للتلف حتى لاتذهب جهودهم في مهب الرياح.

العقيق اليماني.. آية الجمال والبركة وأحد أساطير السحر

صنعاء / سبأ أحمد المنصور

يعد العقيق من الأحجار الكريمة التي تنتمي إلى عائلة المرو المسامي دقيق التعريق ويوجد على هيئة طبقات في تجويفات الصخور الرسوبية ،ويستخدم العقيق في صنع الحلي، مثل: دبابيس الزينة، وفي تزيين الخواتم والقلائد والأسلحة القديمة.

وفي حين تشير بعض الدراسات إلى أن بعض المسلمين يتبركون بالعقيق اليماني،وهو ما يتجلى في العديد من المراجع الثقافية الدينية الممتدة لأكثر من ألف وأربعمئة عام ،والتي ربطت بعض الأساطيرالشعبية بالعقيق اليماني..فأن المراجع تشير إلى أن الوثنيين في صحرائنا العربية قبل ظهور الإسلام صنعوا معبودهم هبل من العقيق اليماني الأحمرالأحمر لجودته وبهائه.

واحتل العقيق اليماني إلى جانب البن والبخور والعود والعنب قائمة أشهر منتجات اليمن وصادراته الوطنية منذ القدم لزيادة الطلب عليه من الدول العربية والإسلامية. واكتسب العقيق بشكل عام أهميته بتميزه بالصلادة، وقدرته على مقاومة الحموض ما أهله للدخول للعديد من الصناعات في مجال المعادن والكيمياء، وصنع مكونات المعامل وأدوات تكسير المعادن وخلط المواد الكيميائية ما جعل له قيمة عالمية.

وتشير المعلومات إلى أن معظم العقيق يتواجد في محاجر البرازيل والأروجواي. إلا أن بلدة إدار- أوبرشتين الألمانية، كانت وماتزال، المركز الرئيس لقَطْع وصقْل العقيق منذ مئات السنين. بالإضافة إلى وجود أنواع أخرى من العقيق مثل العقيق الإيراني والعقيق الهندي. ودون غيره من العقيق المتواجد على مستوى العالم اشتهر العقيق اليماني لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم الذين بالإضافة إلى تبركهم به استخدموه في التطبيب، وعلاج بعض الأمراض بحيث يعتبر الكثير من المسلمين العقيق من أجمل الهدايا، التي يتبادلونها في المناسبات والزيارات

والأسفار لاسيما العقيق اليماني.

وبالنسبة لليمن يتواجد العقيق في العديد من المناطق، خاصة محافظات صنعاء وذمار وحضرموت ولحج،وغيرها..ويعد المتخصصون أجودها عقيق جبال آنس، وحسب رأي الأخ سمير الخولاني من العاملين بصناعة وتجارة العقيق فإن العقيق المستخرج من مناطق آنس يعتبر أجمل أنواع العقيق اليماني خاصة العقيق الأحمر؛ لما له من خصائص نادرة لا توجد في أي نوع من أنواع العقيق المختلفة..وتندرج تحت هذا النوع أنواع عديدة منها الرماني بنوعيه الفاتح والغامق، بالإضافة إليالكبدي والخوخي والتمري وغالباً ما يأتي من مناطق مختلفة في محافظة ذمار.

وأشارإلى أن هناك أنواع نادرة من العقيق اليماني تعرف بالمصور، والتي تعد من أبدع وأجمل أنواع العقيق حيث توجد عليها نقوش وصور وأشكال غاية في الجمال، على شكل أسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء وصور للكعبة المشرفة وغيرها من المقدسات.

وذكرالأخ/ عادل رشيد من ممتهني حرفة صناعة العقيق أن هناك نوع من أنواع العقيق اليماني يسمى بالمزهر نسبة إلى الزهرة لتمازج الألوان فيه، كما أن هناك أنواع أخرى مثل السماوي والذهبي والجزع والأسود.. بالإضافة إلى حجر الدم وهو حجر ملون عديم الشفافية ، يسمى بهذا الاسم للاعتقاد السائد بأنه يفيد لحبس الدم.. مشيراًإلى أنواع أخرى منها، حجر النمر وهو حجر قاتم اللون يتكون عادة من ألوان ثلاثة (أبيض ، رمادي ، أسود)، ويسمى في اليمن حجر عين النمر بالإضافة إليونوع آخر يسمى حجر عين الهر.

فيما يرجع عدد من الأخوة العاملين في مجال العقيق اليماني تميز العقيق المعروف بحجر الشمس، والذي يوجد على شكل مكور وشفاف اللون براق ومائل للبياض عن غيره من الأحجار باحتفاظه بحرارة الشمس التي يكتسبها في النهار طيلة الليل.

مشيرين إلى أن هناك أنواع وتسميات أخرى للعقيق مثل حجر السجين ، الذي يميل إلى اللون الأبيض مكور الشكل وصغير الحجم، وذو بريق لامع ، يستخدم منذ القدم لخرز الحلي.. بالإضافة إلى حجر الجزع، الذي يعتبر أول حجر كريم يكتشف في اليمن، ويتميز عن غيره بخطوطه وشفافيته، ومنه نوعان أسود وأبيض.

وتضيف الدراسات والأبحاث في هذا الجانب وجود أنواع كثيرة من العقيق تصل إلى/٢٠/ نوعاً تغلب عليها الأسماء العامية المتداولة مثل حجرأظافرالشيطان مكور الشكل، يظهر على سطحه عروق من نفس الحجر تشبه النجوم ولونه يميل للرمادي.. بينما حجر الفيروز حجر شفاف له أربعة ألوان أزرق ، أبيض،أخضر، ورمادي ومن خصائصه أنه يجلب السعادة إلى القلب كما يقال.

وحسب الدراسات العلمية والمعلمية فإن العقيق اليماني الذي نراه بشكله الجذاب لدى الباعة يمر بعدة مراحل تبدأ باستخراج المادة الخام من المناجم، ومن ثم تقطيعها بأحجام مناسبة، وختم هذه القطع بالطين المبلل بالماء، قبل وضعها تحت درجة خاصة بفرن لفترة /٢٤/ ساعة.. ثم يأتي دور المهنيين والمحترفين من خلال تنظيف القطع بعد إخراجها من الفرن من الشوائب العالقة بها، تقطيعها بأدوات خاصة بدقة فائقة على شكل فصوص مختلفةالأحجام والأشكال والألوان.

قبل وضعها في النار ودلكها عدة مرات، وصولاً إلى"مجر الطباشير"، الذي بدروه يعمل على تلميع الفص وتنعيمه، وإبراز لونه وهي المرحلة الأخيرة.

ويستخرج العقيق الخام من المناجم عليهيئة كتل مختلفة الأحجام تتراوح أوزانها ما بين نصف كيلو إلى كيلو غرام، ويتطلب استخراجها إلى جهود جبارة وخبرة في شق الصخور وأماكن تواجد عروق العقيق وكيفية استخراجها، وهي لا تتوفر إلا لدى المختصين ومن يتوارثون أعمال استخراج الأحجار الكريمة.

تذكّري

يونس عبدالله الشميري

في كل يوم عندما يأتي الصباح
وتذكري اني سأرسل همسة
ولتأخذي منها سلاما عاطرا
في كل يوم، كل يوم فلتكن
لاتغفلي يوما وتنسي موعدي
كان الرحيل عليّ امراً ملزماً
اني رحلت بجثتي لكنني
القلب والتفكير لا، لن يرحلا
طير انا غادرت عشي مجبرا
لكنني سأعود احمل زهرة
في كل يوم، كل يوم، كل يوم
وستلتقي انظارنا وقلوبنا
فلتنظري للشمس نبع الانشراح
عبر الشعاع برفقها عطر الأقاح
يهديه قلب لاتفارقه الجراح
مشتاقة للشمس عيناك الملاح
او تنثري قولي بأدراج الرياح
من بعده ستحين ساعات الرواح
في مقتليك وضعت عمراً مستباح
وسيمكثا دوماً بقربك بارتياح
غصباً أطير وكيف يحملني الجناح
لأزين العش المطرز بالفلاح
سيكون موعدنا اذا جاء الصباح
في رونق الشمس المطرز بالوشاح

السيّاب والاستثمار الإعلامي

د. أثير محمد شهاب

لم تشهد الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، ذلك التوجه المعني بدراسة الشعر في الاستثمار الإعلامي وقوته في قنوات الفهم ونقل الحقائق، وربما يعود ذلك إلى اتساع تداول عصر الصورة الذي حوّل كل الأشياء والحقائق والأفعال إلى مجرد أيقونة لا يمكن الدخول معها في حوار. والذي يتتبع حركة التكنولوجيا في النصف القرن المنصرم والقرن الحالي، يلاحظ ذلك الخمول في التعامل مع المادة اللغوية، إذ إن لعصر الصورة السيطرة الكاملة على قنوات الإدراك العقلي والبصري، ومُثالنا على ذلك هيمنة شاشة التلفاز مقابل إهمال الصوت الراديوي، واتساع ألنت الصوري أمام التعامل الكتابي، وعلى الرغم مما قدمته التكنولوجيا من سرعة في نقل المعلومات، إلا أنها لم تستطع تجاوز أزمة أنتاج العقل، بحيث ما عاد أنتاج العقل المبدع في الآونة الأخيرة كما في السابق – على حدّ قول أستاذي الشاعر خالد علي مصطفى – ويخيل إلي أن غلبة الإدراك الصوري على اللغوي قد غيّب حراك الذهنية العربية وأنتاج العقل.

ومع هذا الاتساع الإعلامي والصوري، ثمة حقائق ميدانية غائبة عن العالم اجمع تتمثل في معاناة الشعب العراقي، وبما إن الصورة لم تكن بالمستوى المطلوب في نقل الحقائق، فلا بد – وهذا واجب وطني – من الحفر في أدوات إعلامية جديدة توجه الفهم وتنقل الحقائق بالمستوى المطلوب، ويبدو لي أن الإفادة من المقاطع الشعرية التي تعبر عن الواقع العراقي بكل مفاصله وكوارثه، تساعدنا على نقل حقيقة ما يجري في العراق، وسيوفر لنا هذا العمل نقل المعلومات بشكل حقيقي وغير ناقص إلى الدول العربية التي تبتعد عمّا يعانيه ذلك الإنسان الذي يسكن ارض النهرين من صعوبات ونكبات حياتية، وهو امر يحمل الكثير من النبل مقابل ما يطلق من قبلهم من ألفاظ تتعلق بصفة الخيانة، فكل عراقي من وجهة النظر العربية (خائن). مقاطع كثيرة في شعرنا تساعدنا على نقل الحقائق، وشعر السياب خير دليل على ما نسعى إليه بوصفه أنموذجا عربيا – عراقيا يدخل ضمن منطقة التداول. وتوافر صفة التداول تساعدنا على نقل حقائق العراق عبر نصف قرن مضى أو يزيد، بوصفه – أي السياب – ابنا لهذه الأرض التي ما تزال عذاباتها مستمرة. فهل ينفعنا شعر السياب في نقل الحقائق، واستثمار بعض مقاطعه الشعرية إعلاميا..

الذي يطلع على شعرَ السياب سيجد حتما تلك المناطق المضيئة التي توفر للمناخ الإعلامي العراقي طاقة في نقل الحقائق، وهي مناطق تشترك في توجيه الفهم والمعاناة التي مر بها العراقي على النحو الذي تتنوع فيه هذه المقاطع بين تعبير عن حرمان، وتمسك بأرض، وحب العراق، وإشاعة الموت...

● إشاعة الموت:

إن الاتفاق على المقطع الذي سندرجه لاحقا من قصيدة مدينة السندباد، سيبين(لهم) وليس(لنا) ما يُعانيه الإنسان العراقي من موت مستمر وفي كل زاوية من زوايا هذا الوطن:

الموتُ في الشوارع
والعقمُ في المزارع
وكلُ ما نحبه يموت

مدينة السندباد ١/ ٤٦٧

فثمة حاجة إعلامية ضرورية في تكثيف وتكرار قراءة هذا المقطع الى العالم بأجمعه، ليعلم حجم معاناة هذا الوطن، بحيث تحوّلت شوارعُهُ إلى مسرَحية موت مستمرة، ولم يتوقف السياب عند هذه الحدود، وإنما زاد ذلك بقوله (كلُ ما نحبهُ يموت)، وهو اشتغال يشجع الملتقي على أدراك حَجم المرارة والمعاناة..

إلى جانب ذلك يلعب المقطع الذي سنخطهُ من قصيدة في المغرب العربي دورا حيويا في نقل حقيقة (ان يرى الإنسان العراقي قبرهُ أمام عينيه)، وهذه الرؤية تحمل من سوداوية المشهد وغرائبيته الشيء الكثير، ليدرك العالم ما مرّ به المواطن العراقي من دمار بَحيث تحول إلى شاهدٍ على موته:

قرأت اسمي على صخرة
هنا في وحشة الصحراءِ
على أجرةِ حمرَاء

على قبر، فكيف يحسُّ إنسان يرى قبرهْ ؟/ في المغرب العربي ٣٩٤/١

● الجوع والحرمان:

يفضي الحديث عن مفردات الجوع والحرمان بالنسبة إلى القارئ العربي إلى التعرف على حجمها وسلطتها على المواطن العراقي الذي ذاق كل أنواع العذابات، من جوع موت... وتكرار مقاطع الجوع عند السياب بشكل لافت للنظر يساند ويؤكد ما تعرض له العراق من كوارث:

وكلُّ عام - حين يعشبُ الثرى- نجوع

ما مرّ عامُ والعراق ليس فيه جوع
أنشودة المطر ٤٧٩/١

ويكمن ذكاء السياب الشعري في هذا المقطع من خلال التأكيد على توفر الماديات(يعشبُ الثرى) التي تبعد خطر الجوع، ولكنه وبتخطيط شعري ذكي يقول (نجوع)، وقولهُ هذا يدلل على حجم وسلطة وجبروت السلطات الغاشمة التي حولت قوت الشعب إلى مصالحها...

ولتأكيد قضية السَلطات الغاشمة التي تصادر قوت الشعب، نذكر هذا المقطع الذي يشبّه فيه هذه السلطات بالغربان والجراد:

وفي العراق جوع
ينثر الغلال فيه موسمُ الحصاد
لتشبع الغربان والجراد

أنشودة المطر ٤٧٨/١

فنصهُ يوظف ثلاث مفردات (الجوع، ينثر، تشبع) تتحرك ضمن خط دلالي متناقض ليؤكد الشاعر على وجود ما يسد الجوع، لكنهُ لحساب سلطات ظالمة.

● التأكيد على حب العراق:

ولعل من المقاطع التي لابد من التركيز عليها وإشاعتها في الاستثمار الإعلامي، المقطع الذي يبين حساسية الشاعر اتجاه شمس العراق التي تختلف – بحسب رأيه – عن باقي البلدان، فضلا عن تميز ظلام العراق الذي يتباين عن بقية المدن الأخرى. يقول:

الشمسُ أجمل في بلادي من سواها والظلام

– حتى الظلام – هناك أجمل فهو يحتضن العراق / غريب على الخليج ٣٢٠/١ ومن خلال كل ما أوردناه... نستطيع ان نتوصل إلى أن لشعر السياب طاقة إعلامية، تخدم ما نسعى إليه من نقل حقيقة ما يجري...بدلا من كل الأساليب التي لم توفر فرصة نقل الحقائق –لاسيما الفضائيات المعنية بالهم العراقي(العراقية، الحرة عراق، الفرات، الفيحاء، السومرية) التي تنقل جرائم السلطات الماضية لكن دون نتيجة –، وهو أسلوب يوفر مناخا تداوليا جديدا للقارىء العربي.

رحلتي مع المسرح

من أثينا الى عدن ٣٧١

١٩٩

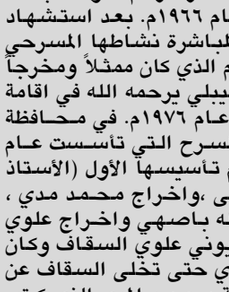

متابعة لنشاط مسرح التلفزيون :

عمر عوض بامطرف

في الحلقة الماضية من هذه السلسلة رقم (١٩٨) المنشورة يوم السبت ٢٠٠٦/١/٢١م. ظهر العام (١٩٨٥م.) بدلاً من العام ١٩٥٨م. عام تقديمي البرنامج الرمضاني (من عاداتنا) الذي استضفت فيه الممثل المشهور محمد عايش من تلفزيون عدن، وقدم بناء على طلبي أحد أدواره الغرامية التي اشتهربها قبل ثلاثين عاماً من عام ١٩٥٨م.وقلت أنه أداها كأنمه في ليلة العرض الأولى ، وهذا ما يدل على ما كان يتمتع به ممثلونا القدماء من قوة ذاكرة وحفظ لما عشقوا ، ومن الحلقة ذاتها عرفنا كيف بدأ الأستاذ علوي السقاف برنامجه المشهور بـ (مسرح التلفزيون) الذي افتتحه يوم الأحد ١٩٦٥/١٠/٩م. بمسرحية (ست البيت) التي كتبتها وأخرجتها ومثلتها الهيئة العربية للتمثيل على المسرح في كل من البريقة وعدن وأخرجهاعلوي السقاف للتلفزيون ، ثم أتبعها في الأسبوع الثاني بمسرحية (البيت المسكون) وهي من تأليف الأستاذ محمود لقمان ومثلتها هيئة الفنون والتمثيل .. وانتظم تقديم البرنامج المسرحي التلفزيوني مساء كل أحد بعد ذلك ، واشتهر وأعجب به الناس وكانوا يشيدون به في مجالسهم ، وكتب عنه المحررون الفنيون في الصحف ، وظهر كتاب مسرحيون ومخرجون وممثلون ومخرجون مساعدون ومدراء مسرح ، وتحفز كثير من الشباب من عشاق فن التمثيل الى تشكيل فرق خاصة للتمثيل المسرحي ولتمثيل المسرحيات في التلفزيون ، أذكر منها فرقة أبناء الجنوب للتمثيل أسسها عمر الرخم عام ١٩٦٣م. واستمرت تقدم أعمالها على المسرح والتلفزيون، ومن أشهر أعمالها (السيد حنبص) للمؤلف المسرحي القاص عبدالمجيد القاضي ، و(أبو الويل) ثم (بنت امربيع) ، و(سحبول في المحكمة) لعمر الرخم ، وقد بلغت مسرحياتها تسعاً قبل توقفها عام ١٩٦٦م. بعد استشهاد مؤسسها ، وقد عادت هذه الفرقة لمباشرة نشاطها المسرحي عام ١٩٧٢م. على يد الأخ علي الرخم الذي كان ممثلاً ومخرجاً بارزاً ، واشتركنا والأخ عبدالله مسيبلي يرحمه الله في اقامة الدورة التدريبية لفنون المسرح عام ١٩٧٦م. في محافظة حضرموت ، ثم فرقة أضواء المسرح التي تأسست عام ١٩٦٦م. وقدمت عملين في نفس عام تأسيسها الأول (الأستاذ سرحان) تأليف محمد قاسم مثنى ،واخراج محمد مدي ، والثانية (شقلبان) لعلي عبدالله باصهي واخراج علوي السقاف . وانفرد بالإخراج التلفزيوني علوي السقاف وكان يساعده في الإخراج الأخ محمد مدي حتى تخلى السقاف عن الإخراج وتكفل بتحمل المسؤولية محمد المدي الذي كتب ومثل وأخرج عدداً من المسرحيات ، واستمر مسرح التلفزيون عاملاً بانتظام وقدم أكثر من عشرين مسرحية قبل توقفه منتصف عام ١٩٦٩م.بالإضافة الى بعض المشاهد الدرامية والعروض الكوميدية ..

عدم أرشفة أعمالنا المسرحية التلفزيونية:

سبق أن قلت أن مسرح التلفزليون بدأ أعماله بعرض مسرحية (ست البيت) تمثيل الهيئة العربية للتمثيل بطريقة البث المباشر ، وتبعتها عدد من الفرق فقدمت عروضها بدون تصوير ، ثم جاءت المعدات اللازمة لتسجيل عروض مسرح التلفزيون على الأشرطة .

وخلال شهر أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٩٦م. كنت في القاهرة ، وحين عدت كان برنامج (مسرح التلفزيون) قد توقف عن تقديم عروضه ، فسألت من أثق أنني سأجد الجواب لديه وأعرف السبب لم أجد سبباً معيناً ، ومضى أكثر من عام حتى أواخر العام ١٩٧٠م. فكرت أن أقوم برصد للفرق التنمثيلية وأعمالها المسرحية والتلفزيونية ، وبكل أسف لم تكن ادارة التلفزيون تحتفظ بأشرطة الأعمال المسرحية ، ولا بسجل المؤلفين ومسرحياتهم ولا بأسماء الفرق التي تعاونت معها بجهودها وكتاباتها ، ولا بنصوص من كتبوا لها ، وضاع علينا تاريخ أدبي وفني ، وضاعت بضياعهما جهود لم تسجل وتؤرخ لتكون سجلاً تاريخياً ومنطلقاً لتاريخ نشاطنا في الفن والأدب المسرحي ، لن يعوضه اليوم الأسى والندم عليه.

السجل العام ضرورة تاريخية لازمة:

تعتني الحكومات في انشاء دائرة للسجل العام يرصد كل ما يصدر فيها من قوانين وقرارات دستورية وعامة محلية ، وما يصدر منها الى غيرها من الدول أو المؤسسات والهيئات العامة ، وما يصلها منها من مراسلات وعقود وعهود ، ليكون مرجعاً تاريخياً وملزماً قانونياً تلتزم به حكومات الأطراف المعنية مع استمرار القائمين عليها في زمن العقد أو من يأتي بعدها ، وترجع اليه في كل الظروف الحادثة التي لا بد لها معها من معرفة ما سبق من عهود أو التزامات مرتبطة بما استجد أو متفرعة عنه ، وكذا بتسجيل ما يأتي اليها من غيرها ..

وتتبع هذا النهج في انشاء السجل العام المؤسسات الدولية والمؤسسات الإقتصادية والشركات العامة والخاصة وكذا دوائر كل دولة ، وتشكل الجرائد الرسمية للدول والصحافة جزءً مهماً من هذا السجل العام ، ومرجعاً قيماً للباحثين فيما يختص بالفنون والآداب والإقتصاد والأحداث العامة .. وان مؤلف البروفيسور يعقوب .أم . لنداو المعروف باسم (دراسات في المسرح والسينما العربية) والذي قام بترجمته الأستاذ أحمد المغازي لأكبر دليل على أهمية السجل العام لأي فن من فنون المعرفة ، وقد كانت دار الكتب المصرية والصحافة العربية بمصر ودور النشر هي مراجعه فيما جمع وألف في كتابه الذي بلغت صفحات النسخة المترجمة منه (٥٠٦) صفحة، وبلغت صفحات ملاحق الكتاب (١٦٧) صفحة وهي التي ضمنها أسماء المسرحيات الأصلية المؤلفة والمترجمة والمقتبسة التي ظهرت على المسارح بمصر وغيرها من البلاد العربية ، واليك عزيزي القارئ أسوق ما أورده المترجم الأستاذ أحمد المغازي في صفحة ٣٤١ تحت (قائمة ببعض المسرحيات العربية) من عام ١٨٤٨الى ١٩٥٦) : ساق المؤلف يروفسور لنداو هذه القائمة القيمة بجهد واخلاص كبيرين حقاً ، ورغم أنها تعد أكمل قائمة مسرحية عربية ظهرت حتى الآن عن نشاط التأليف المسرحي العربي .. رغم ما أسبغه عليها المؤلف من مراجع وتحليلات ، جديدة وقيمة ، الا أنه يحرص في العنوان أن يذكر كلمة " بعض " المسرحيات مراعات منه الى أن هناك بعض المسرحيات قد تحتفظ بها الفرق المسرحية في مخطوطاتها .. أو تكون قد نشرت مسلسلة في الصحف أو غير مسلسلة ، وهذا البعض من المحتمل أنه لم يعرف حتى الآن) ...

أود هنا أن ألفت نظر القارئ الى أن الخط المميز للعبارة الأخيرة هو من عندي لأذكره بما قلته في حلقة سابقة من هذه السلسلة من اهتمام الصحافة الغربية والمصرية بنشر نصوص المسرحيات أو مقتطفات من نصوصها خدمة للنقاد وكذا لمحبي الأدب المسرحي ، وهو ما عملت به صحيفة (١٤ أكتوبر) الغراء في الحلقات الخاصة باستعراضي لبعض المسرحيات ومسرحيتي (ست البيت) والتعليق عليها ..

أخي المواطن
أختي المواطنة
دع عنك القلق والخوف وحصن طفلك ضد شلل الأطفال وإن كان مريضاً بأحد الأمراض الطفيفة الشائعة فليس للقاح تأثير سلبي على صحته
(الحملة الوطنية الموسعة ضد شلل الأطفال - الجولة السابعة من ٢٥ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥م)